[57] فكان سعد يتكلم، ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله، بعد حمد ا والثناء عليه، أن قال: إن لكم سابقة الى الدين، وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب، إن رسول ا (صلى ا عليه وآله)، لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم الى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، وا ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول ا ولا يغروا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد ا بكم خير الفضيلة، وساق اليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الايمان به وبرسوله، والاعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقاموا لأمر ا طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحضا حتى أنجز ا لنبيكم الوعد، ودانت لاسيافكم العرب، ثم توفاه ا تعالى، وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، فشدوا يديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به. فأجابوا جميعا: أن وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نوليك هذا الأمر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضا. ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: ان إئت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول ا (ص) الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر من بعده ؟ فقالت طائفة منهم: إذا نقول: منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبدا إن لنا في الأيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب ا ما لهم، فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم، فمنا أمير، ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أول الوهن. وأتى الخبر عمر، فأتى منزل رسول ا (صلى ا عليه وآله)، فوجد أبا بكر في الدار، وعليا في جهاز رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي، فأخذ بيد عمر وقال: قم فقال عمر: إني _____ (1) جمهرة خطب العرب 1: 173، مع تغيير بسيط في الألفاظ. _____